نظر اليه والى قلبه في نفسه وحسته في اصله ونقص عقله ولوم كفه وقبح فعله ثار الدم
في وجهه حتى ظهر ذلك فيه وبادر فخرج فاحس كافور بذلك فبعث اليه بعض قواده وهو
يرى ان ابا الطيب لا يفطن فبينا هو يساله عن حاله وقال يا ابا الطيب مالي اراك متغيرا اللون
فقال اصاب فرسي جرح خفت عليه وماله خلف ان تلف فعاد الى كافور فاخبره فحمل اليه مهرا
ادهما فقال هذه القصيده وذلك سنه سبع واربعين وثلثمايه واولها

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وام ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندي بمنزل ... اذا لم ابجل عنده واكرم
سجيه نفس ما تزال مليحه ... من الضيم مرميا بها كل مخرم
رحلت فكم باك باجفان شادن ... علي وكم باك باجفان ضيغم
وما ربه القرط المليح مكانه ... باجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى ... هوى كاسر كفي وقوسي واسهمي

وبعده البيت وبعده

وعادى محبيه بقول عداته ... واصبح في ليل من الشك مظلم

الى ان يقول فيها

ولا كل واه للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم
فدى لابي المسك الكرام فانها ... سوابق خيل يهتدين بادهم
اغر بمجد قد شخصن وراءه ... الى خلق رحب وخلق مطهم
اذا منعت منك السياسه نفسها ... فقف وقفه قدامه تتعلم
يضيق على من راءه العذر ان يرى ... ضعيف المساعي او قليل التكرم
ومن مثل كافور اذا الخيل احجمت ... وكان قليلا من يقول لها اقدمي
شديد ثبات الطرف والنقع واصل ... الى لهوات الفارس المتلثم
ابا المسك ارجو منك نصرا على العدا ... وامل عزا يخضب البيض بالدم
ويوما يغيظ الحاسدين وحاله ... اقيم الشقا فيها مقام التنعم
فلم ارج الا اهل ذاك ومن يرد ... مواطر من غير السحاب تظلم

وقال

وقال ابو الفتح ابن جني ومال الي ابو الطيب وقت قراه هذا البيت على انه ظلم
في قصيده كافورا

فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلي كلاب قبائل ... كان بها في الليل حملات ديلم
ولا اتبعت اثارنا عين قائف ... فلم تر الا حافرا فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت ... من النيل واستذرت بظل المقطم
وابلج يعصي باختصاصي مشيره ... عصيت بقصديه مشيري ولومي
فساق الي العرف غير مكدر ... وسقت اليه الشكر غير مجمجم
قد اخترتك الاملاك فاخترهم لنا ... حديثا وقد حكمت رايك فاحكم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن ... وايمن كف فيهم كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همه ... واكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او اساءه مجرم

قال ثم لما خرج من عنده بعد انشاد القصيده بكمالها قال يهجوه

انوك من عبد ومن عرسه ... من حكم العبد على نفسه ... وانما يظهر تحكيمه
تحكم الافساد في حسه ... ما من يرى انك في وعده ... كمن يرى انك في حبسه
العبد لا تفضل اخلاقه ... عن فخره في النتن او ضرسه ... لا ينجز الميعاد في يومه
ولا يعي ما قال في امسه ... وانما يحتال في جحده ... كانك الملاح في قلسه
فلا ترجي الخير عند امرئ ... مرت يد النخاس في راسه ... وان عراك الشك في نفسه
بحاله فانظر الى جنسه ... فقلما يلوم في ثوبه ... الا الذي يلوم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره ... لم يجد المذهب عن قنسه

ومعنى البيت اذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فنسي ظنه باوليائه وصدق ما يخطر
بقلبه من التوهم والشاهد فيه الحزم وسوء الظن وقد استشهد بعض المغاربة منه
بقوله فانه لما قبحت فعلاتنا وحنظلت نخلاتنا لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق الذي
توهمه الذي يقتاده وذكرت بقوله حنظلت نخلاتنا قول الشريف الموسوي
من قصيده يفتخر فيها وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1